مقالات رأي

من اخر الكلام *محجوب أبوالقاسم* *ورحل "أبو هاشم"*

أضواء البيان • 15-11-2026 • 4 دقائق قراءة



ليس كل رحيل يشبه الآخر فثمة رجال حين يرحلون لا يغيبون وحدهم بل يأخذون معهم شيئا من هيبة التاريخ وعبق الماضي وطمأنينة الحاضر ويتركون خلفهم فراغا لا تملؤه الكلمات مهما بلغت من البلاغة ولا تجبره عبارات الرثاء مهما فاضت حزنا ووجعا.

عن عمر ناهزالتسعين عاما رحل مولانا محمد عثمان الميرغني زعيم الحزب الاتحادي الديمقراطي بالقاهرة ورمز من

رموز الوطنية وواحد من أعمدة السياسة والتصوف والحركة الوطنية في بلادنا رحل أبو هاشم وفي رحيله فقد السودان واحدا من رجالاته الكبار وركيزة من ركائز العمل الوطني وقامة كان يعول عليها في هذه المرحلة المفصلية والعصيبة من تاريخ الوطن.

رحل الحسيب النسيب صاحب المكانة الرفيعة والرجل الذي لم تتوقف الأقلام عن الكتابة عنه ولم تنقطع الألسن عن ذكر مآثره ولم يتوقف محبوه ومريدوه عن استحضار سيرته ومواقفه رحل رجل العلم والتصوف والسلام الذي ارتبط اسمه بتاريخ طويل من الدعوة إلى الوفاق والسعي إلى جمع الصف وتجاوز الخلافات وإعلاء قيمة الوطن فوق كل اعتبار.

ما أشد قسوة الرحيل حين يأتي في زمن نحن أحوج ما نكون فيه إلى حكماء الوطن وكباره إلى أصوات العقل والحكمة وإلى الرجال الذين خبروا تقلبات السياسة وعركتهم التجارب وعرفوا دروب السودان ومنعطفاته. رحل مولانا في وقت كان فيه السودان ينتظر من رجاله الكبار أن يجتمعوا وأن يتداعوا من أجل إيقاف نزيف الوطن وأن يستمعوا إلى بعضهم البعض بحثا عن مخرج من هذا النفق المظلم الذي طال أمده وأثقل كاهل شعبنا.

ولعل من المفارقات المؤلمة أن يرحل أبو هاشم في وقت بدأت فيه بشائر التقدم في المشروع الذي تبناه والمتمثل في توحيد الاتحاديين وجمع شملهم بعد سنوات من التباعد والاختلاف وهو مشروع لا ينبغي أن يتوقف برحيل صاحبه بل يجب أن يكون رحيله دافعا أقوى للمضي فيه حتى نهايته وفاء لرجل ظل يحمل هم وحدة الصف الاتحادي ويؤمن بأن قوة هذا التيار في تماسكه واجتماع كلمته.

إن الوفاء الحقيقي لمولانا لا يكون بمجرد إقامة سرادق العزاء أو تناقل كلمات النعي أو تعداد مآثره في الصحف والمنابر وإنما يكون بالمحافظة على ما آمن به والسير في الطريق الذي اختاره والعمل على إنجاز مشروع الوحدة الذي ظل يشغل باله.

فالكبار لا يخلدون بكثرة البكاء عليهم وحدها وإنما بما يتركوه من قيم ومشروعات وأثر في حياة الناس.

وحسنا فعلت هيئة الختمية حين قررت أن يوارى جثمان مولانا الثرى في أرض السودان الوطن الذي أحبه وعشقه وظل يحمل همومه في وجدان مهما باعدت بينه وبين ترابه المسافات فليس أليق برجل ارتبط اسمه بهذا الوطن وتاريخه من أن يحتضن ترابه جسده بعد رحلة طويلة من العطاء والحياة.

وحسنا كان قرار السيد رئيس مجلس السيادة الفريق أول عبد الفتاح البرهان بتوفير طائرة خاصة لنقل جثمان الفقيد إلى أرض الوطن في لفتة تعكس تقدير الدولة لمكانة الراحل ورمزيته الوطنية وتمنح السودانيين فرصة توديع أحد رجالاتهم الكبار ومواراته الثرى في وطنه وبين أهله ومحبيه.

اليوم لا نبكي رجلا بلغ الثالثة والتسعين من العمر فحسب بل نبكي مرحلة من تاريخ السودان، ونستحضر زمنا كان للكبار فيه حضورهم وللحكمة صوتها وللوطن رجاله الذين يحملون همومه رغم اختلافاتهم وتباين مواقفهم.

رحل أبو هاشم وبقيت سيرته وغاب الجسد وظل الأثر وسكت صوت كان للسودان فيه متسع من الأمل والرجاء.

نم قرير العين يا مولانا فقد أديت ما عليك وتركت للأجيال أمانة التاريخ ومسؤولية الوفاء وواجب الحفاظ على وحدة الوطن وجمع شمل أبنائه.

إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا لفراقك يا مولانا لمحزونون.

رحم الله مولانا محمد عثمان الميرغني وأسكنه فسيح جناته وجعل ما قدمه لوطنه وأهله ومريديه في ميزان

حسناته وألهم أسرته وآله والختمية والاتحاديين والشعب السوداني الصبر والسلوان.

14 نوفمبر 2026م

ولنا عودة.

https://www.almuhit-adn-news.com/news/4435/من-اخر-الكلام-محجوب-أبوالقاسم-ورحل-أبو-هاشم
© 2026 شبكة المحيط الإعلامية — جميع الحقوق محفوظة